

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[139] 12 - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ... إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا

تَغُرُّرَ زُكُومٍ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّ زُكُومٌ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) (1).

تفسير واستنتاج: إن أوّل شرارة للغرور كما أشرنا إلى ذلك سابقاً كانت في بداية خلق الإنسان وتجلّت في إبليس كما تحدّث عن هذه الواقعة "الآية الأولى" من الآيات مورد البحث عندما سأل الله تعالى إبليس عن السبب في امتناعه عن السجود لآدم (قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...) (2). قال الشيطان الذي تملّكه الغرور والعجب (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) (3). أجل فإنّ حجاب الغرور والعجب قد أسدل على عين بصيرته حجاباً سميكاً إلى درجة أنّه لم يسوّغ له سلوك طريق السعادة وامتنال الأمر الإلهي الصريح، فسقط في هُوس العصيان والتمرد وأصبح مطروداً وملعوناً إلى الأبد، وعلى هذا يمكن القول انه كما أنّ قائد المستكبرين في العالم هو إبليس، فكذلك قائد المغرورين في العالم إبليس أيضاً، وهذان المفهومان أيّ الغرور والإستكبار بمثابة اللزوم والملزوم. إن إبليس وبسبب الغرور والإستكبار لم يستطع أن يرى حقيقة كرامة التراب على النار وأفضلية التوبة على العناد والإصرار على الذنب، فكان من ذلك أن سلك في خط الضلال والضيعة وبقي كذلك إلى الأبد. "الآية الثانية" تحدّث عن قصة نوح أيّ أوّل أنبياء أوّل العزم وتوضّح جيداً أنّ أحد العوامل المهمّة في عناد قومه ووقوفهم ضدّ دعوته وإرشاداته المخلصة من موقع الغرور هو 1. سورة لقمان، الآية 33. 2. سورة الأعراف، الآية 12. 3. سورة الأعراف، الآية 12.